وقاطعه «ماني» قائلاً:

ـ أيّ فضيلة في أن يحرم المرءُ نفسَه من لذّة لم يسبق له قطّ أن ذاقها؟.

وآثر «پاتيغ» أن يبتعد مكتفياً لاستعادة رباطة جأشه بغمغمة عبارة مباركة. ولم يكن «ماني» قد نظر إليه وهو يلقي بردّه، بيد أنه لم يلبث، بعد أن تركه يخطو بضع خطوات، أن ناداه كأشدّ ما يكون النداء من احترام:

ـ يا «مار پاتيغ»!.

وهرع أبوه من جديد على عجل. ولكن ليسمع قوله له:

ـ أما آن لك يا «مار پاتيغ» أن تتوقّف عن أن تكون من «أصحاب الملابس البيضاء»؟

جعلت النبرةُ الساخرةُ والنداءُ الوقورُ السؤالَ أشدّ إيلاماً في عين الأب الذي أراد الدفاع عن نفسه:

ـ لقد غادرت «الجماعة» وجميع إخوتي للحاق بك، وجثوت أمامك، أنا أبوك، وأصغيت بخضوع إلى كل موعظة من مواعظك...

ـ لقد أصغيت إليّ كل يوم يا «مار پايتغ»، غير أنك ما تزال تتحدّث حديث واحد من «أصحاب الملابس البيضاء». وأقوالك تُهينني.

ـ لم يكن لي من أقوال إلا في امتداح فضائلك!

ـ إن من يفرض على نفسه الحرمان لكي يجني المديح لا يستحقّ أيّ مديح، لأنّه أشدّ ادّعاء من أحقر الماجنين. والحكيم لا يصوم إلّا لكي يكون أكثر قُرباً من ذاته، وهو وحده الحَكَم، ووحده الشاهد. وإذا ما حرمتَ نفسك فلا تفعل ذلك امتثالاً لمتطلّبات جماعةٍ ما، ولا خوفاً من العقاب، ولا حتى رجاءَ تكديس فضائل تُباهي بها في عالم آخَر. إن مثل هذه الحسابات تثير في نظري الاشمئزاز.

حمل «پاتيغ» نفسَه على الابتسام.